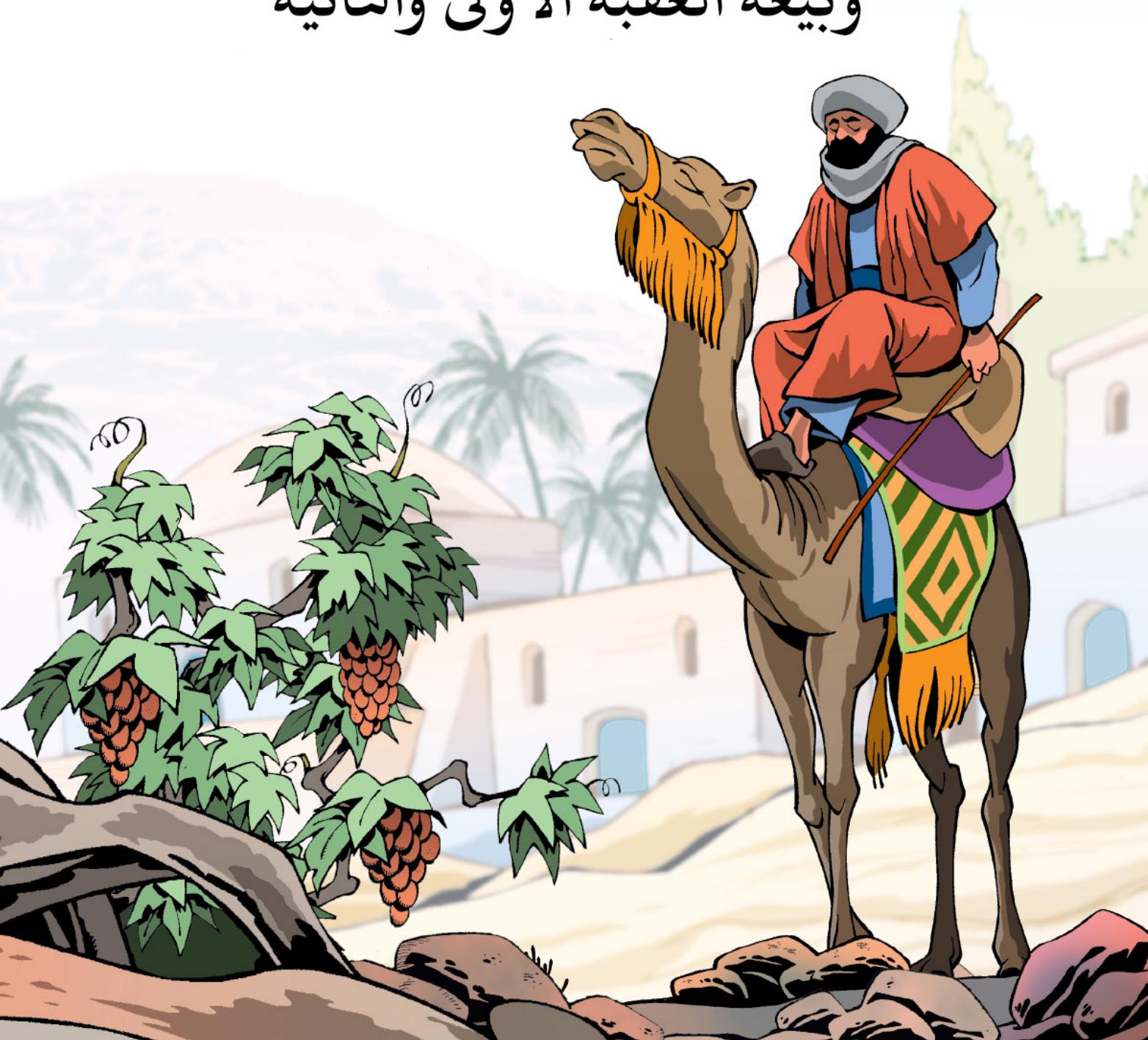


الأنصار رضوان الله عليهم وبيعة العقبة الأولى والثانية



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز إعادة نشر أو طباعة أي جزء من هذا الكتاب أو نقله أو تخزينه بأي وسيلة كانت، سواءً أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو أي وسيلة لحفظ واسترجاع المعلومات، إلا بإذن خطوي مسبق من الناشر.

الطبعة الأولى: ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / مايو ٢٠٠٧م

© مؤسسة مناهج العالمية (ICO)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - بيانات النشر

المؤلفة: لينا الكيلاني

سيرة النبي الكريم - الكتاب التاسع

الرقم الدولي المعياري للكتاب (ISBN) : 9960-9682-4-3

مؤسسة مناهج العالمية (ICO)



ص.ب : الرياض - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: info@iconetwork.com

الموقع الإلكتروني: www.iconetwork.com

ترجمة : يوسف العاني - أمل صالح

مراجعة من فريق مناهج العالمية بالرياض

الرسوم التوضيحية : فراس نعوف

التصميم: فريق ICO

سيرة النبي ﷺ

الأنصار رضوان الله علـيـهـم

مناهج العالمية

International Curricula

تأليف

لينا الكيلاني

بيعة العقبة الأولى

لقد أشرق عام الدعوة الثاني عشر بأنوار الإسلام، واقترب موسم الحج مرة أخرى، وقد بدأ أن تغييرات عظيمة تلوح في الأفق. عاد خمسة من بين الستة الذين أسلموا في المدينة المنورة في العام السابق، ومعهم سبعة من الذين دخلوا الإسلام حديثاً، للقاء النبي محمد ﷺ.

وفي تلك الليلة، جددوا إيمانهم برسالة محمد ﷺ، وبايدهم بصدق وإخلاص: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَّىٰ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوَقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كُفَّارٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ».

وقد عُرفت هذه الوقفة التاريخية باسم بيعة العقبة الأولى.

إرسال مندوب إلى المدينة

بعد أن بايع المسلمين في المدينة رسول الله ﷺ، أرسل رسول الله ﷺ الصحابي أبو عبد الله مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ليعلّمهم مبادئ الإسلام. وهكذا، بينما كانت المدينة مليئة بالحديث عن رسول الله ﷺ، انتشر الإسلام بسرعة من بيت إلى بيت. كان مصعب رضي الله عنه مسروراً بنجاح مهمته، وقبل موسم الحج التالي، عاد إلى مكة المكرمة ليحدث رسول الله ﷺ عما تحقق.

بيعة العقبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، لقد عاد مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى مكة المكرمة حاملاً أخباراً عظيمة، فقد أصبح في المدينة المنورة كثيراً من المسلمين من قبائل قوية مختلفة، ثابتين على دينهم بإخلاص ويقين. ولا شك أن هذه المدينة كانت أشبه بجواهرة أمل تتلألأً تحت شمس الصحراء الحارقة.

وقد أبهجت هذه البشائر قلب النبي محمد ﷺ، إذ كانت بداية تكون مجتمع إسلامي متماضك، لكن مصعب رضي الله عنه لم يكتف بذلك، إذ أخبر النبي ﷺ بأن مجموعة كبيرة من المسلمين تنوى القدوم إلى مكة في موسم الحج القادم لتعلن إسلامها وتجدد العهد معه.

وعندما حل موسم الحج، بدأ الحجاج بالتوافد إلى مكة لأداء مناسكهم. في تلك المرة، تبع أكثر من سبعين مسلماً من المدينة طريق المشركين دون أن يعلم أهل قريش بوجودهم، حيث أخروا أنفسهم بين وفود المشركين حتى الليل، ثم، وتحت جنح الظلام، تسللوا خفية إلى تل صغير يُعرف بالعقبة. وهناك، انتظر ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأة لقاء رسول الله ﷺ بقلوب خائفة متلهفة.

ولدهشتهم، ظهر رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان لا يزال في نظرهم من غير المسلمين، فتساءلوا عن سبب حضوره؟ ولكن قبل أن ينطق أحدهم بأي اعتراض، يادر العباس بالكلام وقال:

«يا أهل يثرب، إن محمداً منّا، وقد حمّيناه من قومنا قدر استطاعتنا، وإنّه عزيز بين قومه، ولكنه يريد أن يلحق بركبكم، فإن كنتم ترون أنكم قادرّون على الوفاء بعهّدكم، والدفاع عنه من أعدائه، فامضوا، وإن كنتم تخشون خذلانه بعد أخذّه من بيننا، فاتركوه هنا حيث هو عزيز ومحفوظ».

فهم المسلمون من المدينة أن عمّ النبي ﷺ أراد التأكيد من قدرتهم على حماية ابن أخيه بعد الهجرة، إذ إن أقاربه في مكة لن يتمكنوا من الدفاع عنه هناك. وقد طمأن أحد أفراد الجماعة العباس ورسول الله ﷺ بأنهم يدركون تماماً عواقب تقديم الحماية، وأنهم يعلمون أن حياتهم وحياة أسرهم ستكون عرضة للخطر عند اكتشاف قريش الأمر، ومع ذلك، أصرّوا على الوفاء بالعهد والدفاع عنه

بكل حزم.

وقالوا:

«يا رسول الله، نطلب منك أن تعقد معنا عهداً، ووالله لن نخلفه».

عرض عليهم رسول الله ﷺ بنود البيعة، وهي:
• أن يسمعوا ويطيعوا في كل الأحوال،
• وأن ينفقوا في سبيل الله في الرخاء والشدة،
• وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر،
• وألا يخافوا في الله لومة لائم،
• وأن ينصروه متى استنصرهم، ويحمونه كما يحمون أهلهم وذويهم.

ثم قال لهم ﷺ: «إِنْ وَفَيْتُمْ بِذَلِكَ، فَلَكُمُ الْجَنَّةَ».

صافحه الجميع لتوثيق البيعة، أما النساء، فقد بايعنه قولهً فقط، لأن النبي ﷺ لم يكن يصافح النساء الأجنبيات.

وقد سُمي هذا الحديث بـ بيعة العقبة الثانية، ومنذ ذلك الحين، عُرف المسلمون من المدينة المنورة باسم الأنصار رضوان الله عليهم.

وبعد ذلك، اقترح رسول الله ﷺ على الأنصار أن يختاروا اثني عشر نقيباً لتعليم الناس الإسلام في المدينة، وللحرص على الوفاء بالعهد ومساعدة القبائل على تنفيذ بنوده. وكان من بين هؤلاء النقباء تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. وقد أقسم هؤلاء الرجال على رعاية المسلمين في المدينة، بينما تولى رسول الله ﷺ أمر رعاية جميع المسلمين.

أخبار الاجتماعات السرية

بينما كان النبي ﷺ والأنصار يلتقطون في الخفاء، قسرّبت الأخبار إلى قريش بأن ثمة معايدة تُبرم بين محمد ﷺ وجماعة من الحجاج القادمين من المدينة المنورة. وحق قبل أن يعود الحجاج إلى فُرشهم، كانت قريش تغلي غضباً من هذا الخبر وتساءلوا في قلقٍ «ما هذا؟ هل الخبر صحيح؟ إن كان أهل المدينة قد منحوا محمد ﷺ الحماية، فإن الأمور ستتجه حتماً نحو الأسوأ».

قبيلتا الخزرج والأوس كانتا معروفتين بأسهما في القتال، ولم يكن من الحكمة أن تُتخذ عدواً. والأهم من ذلك، أن المدينة تحمل موقعاً إستراتيجياً مهماً، إذ تمر بها كل طرق القوافل. لذا، إن وصل محمد ﷺ إلى هناك، فسوف يكون بمقدوره أن يأمر أتباعه باعتراض تلك القوافل، والتي كانت تحمل ممتلكات المسلمين التي صادرتها قريش. لهذا كانت قريش في غاية القلق، وكان عليهم التتحقق من نوايا أهل المدينة.

وفي اليوم التالي، سارعوا إلى حجاج المدينة قائلين: «يا أهل يثرب، قد بلغنا أنكم قدمتم إلى هنا لعقد اتفاق مع محمد ﷺ ومساعدته على الخروج من مكة. والله، إنا نكره أن يكون بيننا وبينكم أي خلاف». لكن المشركين الجهلة من المدينة، الذين غفلوا عن الاجتماع الليلي السري، أقسموا أن الأمر غير صحيح. بينما التزم المسلمون من المدينة بالصمت، وانصرفت قريش وهي في غاية الإحباط.

ومع ذلك، ظلّ أهل قريش عازمين على التحقيق في هذه المسألة حتى النهاية. كانوا بحاجة ماسة لمعرفة الحقيقة كاملة. وفي النهاية، تأكّد لديهم أن جماعة من حجاج من المدينة كانوا بالفعل من المسلمين، لكنهم كانوا قد غادروا مكة بالفعل.

طاردت قريش هذا الوفد المسلم، لكنها لم تتمكن إلا من القبض على رجل يُدعى سعد بن عبادة رضي الله عنه فقيّدوا يديه إلى عنقه وضربوه ضرباً شديداً لكن، ولحسن الحظ، أنقذه رجالان من أهل مكة كانت تجمعهما به مصالح تجارية، فنجا من بين أيديهم.

بعد بيعة العقبة الثانية، امتلأت أجواء المدينة بالحب والدعم للمسلمين المستضعفين في مكة. لقد عانوا طويلاً وثبتوا على دينهم، أما المسلمون في المدينة فقد أصبحوا على قدر كبير من الاستعداد للتضحية والمعاناة في سبيل الإسلام لقد عَمَّ بينهم حبًّا أعمق من حب الدم والنسب، فمهما اختلفت الأعراق أو التروات أو المكانة الاجتماعية، أصبح المسلمون أمة واحدة، متحدة، قوية يأيمانها بالله، ورسوله ﷺ، والقرآن الكريم.

بداية الهجرة

في مكة، كان القلق يعصف بقريش، إذ أصبحت الأوضاع أخطر مما كانوا يتوقعون. فالقوافل التي تحمل بضائع تقدر بملايين الدنانير الذهبية كانت تمر سنوياً عبر طرق المدينة المنورة. والآن، بعد أن سيطر المسلمون على تلك الطرق، أصبح من الممكن أن تهاجم القوافل وتنهب، مما يعني خسائر فادحة لقريش.



لم يكن في حسبانهم أنه، وبعد ثلاثة عشر عاماً، لا يزالون يواجهون محمدًا ﷺ و«حفنة» من أتباعه الضعفاء، لكن الواقع كان غير ذلك. فأتباع النبي ﷺ لم يعودوا من المستضعفين فقط، بل أصبحوا يزدادون قوة وعزمًا يوماً بعد يوم. أما رسول الله ﷺ فكان مفعماً بالأمل، إذ بات في المدينة نواة مجتمع إسلامي صغير، وكانت المدينة تلمع كجودرة فوق رمال الجهل الحارقة. فاذن لأصحابه بالهجرة إليها، لكن قلبه كان مشغولاً بالقلق عليهم. فقد علم أن قريش لن تتردد في منعهم من المغادرة، لذا أوصاهم أن يخرجوا خفية، دون أن يثيروا الانتباه.



وكانت المخاطر كثيرة، فبالإضافة إلى احتمال القبض عليهم، سيضطر المسلمون إلى ترك أموالهم وأهلهم خلفهم، كما أنهم سيواجهون رحلة شاقة مليئة بالأهوال، من قطاع الطرق إلى الحيوانات المفترسة. ومع ذلك، فإن إمكانية ممارسة الدين بحرية كانت تستحق كل هذه المخاطرة.

بدأ المسلمون بالاستعداد للرحلة الطويلة، وتعاون الصحابة فيما بينهم، إذ قدم بعضهم المال والدواب لمن يحتاجها. وببدأت قريش تراقب الطرق بحذر، ونصبت كمائن لبعض المؤمنين، وأعادتهم إلى مكة حيث نُكَلَ بهم بشدة. بل وصل الأمر أحياناً إلى احتجاز أفراد من عائلاتهم لإجبارهم على العودة، ومع ذلك، تمكّن المؤمنون من الهروب في مجموعات صغيرة. وبعد شهرين فقط من بيعة العقبة الثانية، أصبحت بعض مناطق مكة صامتة وخاوية.

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أبى أن يهاجر في الخفاء. بل أراد أن يتحدى قومه علينا. فتوجّه إلى الكعبة، متقدلاً سيفه، وطاف بها سبعاً، ثم صلى ركعتين. بعد ذلك، وقف بشجاعة أمام الناس، رافعاً رأسه، واضعًا يديه على سيفه، وقال متحدياً: «من أراد أن تشكّله أمه، أو يُتّم ولده، فليلقاني وراء هذا الوادي».

لكن لم يتجرأ أحد على قبول هذا التحدي، فقد عرفوا أن عمر رضي الله عنه يحب الإسلام بصدق، وسيقاتل دفاعاً عنه بشراسة. فتركوه وشأنه، وخرج من مكة المكرمة سالماً، ومعه عشرون من الصحابة.

ومع تناقص عدد المسلمين في مكة المكرمة، كان أبو بكر رضي الله عنه يزداد شوقاً للهجرة، وكان يلتمس الإذن من النبي ﷺ مراراً وتكراراً، لكن النبي ﷺ كان يجيبه: «اصبر، فلعلك تُرزق بصاحب».

وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يأمل أن يكون ذلك الصاحب هو رسول الله ﷺ نفسه.

وكان النبي ﷺ ثابتاً غير قلق، وأخبر أبا بكر رضي الله عنه أن الإذن من الله لم يأتِ بعد. ومع ذلك، شرع أبو بكر رضي الله عنه في التحضير للرحلة، فاشترى ناقتين سريعتين، واعتنى بتغذيتهما طوال أربعة أشهر. فلما يأتي أمر الله، يكون على أتم استعداد. ثم انتظر أبو بكر رضي الله عنه بصدره.

مؤامرة قريش في دار الندوة

مع أن مكة بدأت تخلو من المسلمين وتحفت فيها الحركة، إلا أن قريش باتت في حيرة وذهول. فلقد كانت هجرة المسلمين منظمة بدقة، مما تركهم عاجزين عن رد الفعل، لكن خطراً آخر بات يهددهم خسارة ثرواتهم. فبذا لهم أن لا بد من اتخاذ خطوة حاسمة.



فدعوا القوم إلى اجتماع عاجل في دار الندوة المكان الشهير الذي تجتمع فيه قريش لاتخاذ قرارات مصيرية. وهناك، اجتمع سادة قريش وكباراؤها للتشاور في أمر محمد ﷺ، الذي هدد عقيدتهم ومصالحهم الاقتصادية الجائرة.

وفي طريقهم إلى الاجتماع، صادفوا شيخاً وقوراً واقفاً عند الباب. لم يعرفه أحد، وقال إنه من أهل نجد، وأعرب عن رغبته في حضور النقاش وتمنّ لهم التوفيق. فسمحوا له بالدخول. وكان هذا الشيخ في الحقيقة إبليس، قد جاء في هيئة غريب ليذعيمهم في شرّهم.

بدأ النقاش، فاقتصر بعضهم أن يُطرد محمد ﷺ من مكة، لكنهم خافوا أن يجذب قبائل أخرى إليه فتحاربهم. وتحدى الشيخ النجدي (إبليس) مؤيداً بأن هذه فكرة غير مجده.



ثم اقترح آخرون أن يُسجن النبي ﷺ مدي الحياة، ولكنهم ترددوا لأن أتباعه قد يحاولون إنقاذه. وهنا أيضًا رفض الرجل الغريب الفكرة. عندها، تقدم أبو جهل، عدو الإسلام اللدود، باقتراحه المريع: «نقتله ونستريح»

فقال الغريب بحماسة: «هذا هو الرأي السديد».

لكن الحضور أدرك أن قبيلة النبي ﷺ ستتأثر لمن يُقدم على هذه الجريمة، وهناأتي أبو جهل بحيلة شيطانية، إذ اقترح أن يُشكل فريق من الشبان من كل قبيلة، وأن يضربوا محمدًا ﷺ جميعًا في وقت واحد، حتى تتوزع مسؤولية الدم بين القبائل، ويصبح الأخذ بالثأر مستحيلاً، ويكتفون بدفع الديمة.

اصرّ الغريب (إبليس) على أن هذا الحل هو الأفضل، فوافق الجميع على هذه المؤامرة الخبيثة، وانصرفوا بنفوس مفعمة بالأمل، معتقدين أن مكة ستعود إلى هدوئها.

وَتَعَالَى
سُبْحَانَهُ

تُقال هذه العبارة تعظيماً لله تعالى عند ذكر اسمه، ويثاب المسلم على قوله.

صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ

تُقال هذه العبارة دعاءً من المسلم بأن يُصلّى الله تعالى ويبارك على النبي ﷺ. وتُقال عند ذكر اسم النبي أو أيٌّ من ألقابه مثل: النبي، الرسول.

عَلَيْكَ السَّلَامُ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) مثل: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ... إلخ.

عَزَّلَهُ اللَّهُ
عَزِيزٌ

تُقال هذه العبارة عند ذكر اسم أيٌّ من أصحاب النبي ﷺ مثل: أبي بكر، عمر، عثمان .. وغيرهم.

مع مرور الوقت، اشتَدَّت محاولات المشركين للقضاء على الإسلام ومحو دعوته من الوجود، ولم يُدخلوا جهداً في جعل حياة النبي ﷺ وأصحابه في غاية الصعوبة والشدة. غير أن بصيصاً من الأمل لاح من جهة يثرب، حين تعهد رجالٌ من هذه المدينة الطيبة بأن يمنحوا رسول الله ﷺ مأمناً بينهم. لقد بثت بيعتا العقبة في قلوب المسلمين الأمل بإيجاد وطن جديد بين أهل يثرب، يتمكنون فيه من ممارسة دينهم بعيداً عن عذاب مضطهديهم. وأصبحت الوفود القادمة من يثرب تُعرف بالأنصار.



info@iconetwork.com

www.iconetwork.com

/iconetwork @iconetwork

ISBN No: 9960 - 9682 - 4 - 3

LD. No: 1427 / 312



9 789960 968247